



إن تنصروا الله ينصركم

والمتنع لتاريخ المسلمين منذ أن من الله على عباده بهذا الكتاب الكريم إلى وقتنا هذا يجد التطبيق العملي للتلازم بين السيادة والعزة من جانب، واتباع تعاليم القرآن الكريم من جانب آخر، كما يجد التطبيق العملي كذلك للتلازم بين الضعف والاستكانة والتبعية للغير من جانب وعدم اتباع تعاليم هذا الكتاب من جانب آخر. وذلك - فيما نعتقد - مما تشير إليه الآية الكريمة في قول الله سبحانه:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾
(الآية السابعة من سورة محمد).

ولقد عرف المسلمون الأوائل بمقدار حاجتهم إلى هذا الكتاب، وعرفوا كذلك أن الحياة الكريمة متوقفة على الحفاظ عليه، فكان ما نرى من علوم إسلامية

جرائم الصهيونية ضد

القرآن الكريم

الدكتور أحمد إبراهيم
عضو مجمع البحوث الإسلامية / القاهرة

يقارب ما بيّنه الله سبحانه في قوله الكريم:

﴿.. قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ. يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ، وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾
(الآيتان ١٦٠، ١٥ من سورة المائدة)

وفي قوله عز وجل:

﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ، فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ، تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾
(الآيات ٧٧ - ٨٠ من سورة الواقعة)

ومن نافلة القول كذلك أن يحاول الإنسان بيان ما يعود على الناس من خير إذا ساروا على النهج القرآني الكريم، فمهما حاول المرء في هذا الحقل فلن

من نافلة القول أن يحاول الإنسان المخلوق أن يتحدث عن القرآن الكريم وهو كتاب الخالق سبحانه وتعالى، فمهما حاول الإنسان في هذا المجال فلن يصل إلى ما وصف الله به كتابه في قوله تبارك وتعالى:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»
﴿الْم. ذَلِكَ الْكِتَابُ، لَا رَيْبَ فِيهِ، هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾
(الآيتان ٢٠١ من سورة البقرة).

تدور كلها حول خدمته، وكان تمسكهم بالمصحف الذي جمع الناس عليه الخليفة الثالث عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ورفضهم أن يمسه شيء مما يطرأ على الخط العربي في إملائه من تغيير أو تبديل.

وكان ما نرى كذلك من محاولات تكررت وتنوعت على مراحل التاريخ من أعداء الاسلام تهدف كلها إلى تشويه مبادئه تارة، والعمل على صرف الناس عنه تارة أخرى، ومحاولة نزع المسلمين من التمسك بالخط العثماني في كتابة المصحف الشريف ليسهل عليهم أن يبلبلوا أفكارهم إزاء القرآن تارة ثالثة.

حرب ضروس ضد القرآن الكريم

والدارس للتاريخ يجد أن هذه الحرب الضروس التي يشنها العدو ضد القرآن الكريم تدور على أساس مدروس ومخطط دقيق، بحيث تتوافق الوسائل في كل محاولة مع طبيعة الظروف المحيطة والميدان المهيأ، وقد لا نبعد عن الواقع إذا قلنا إن هناك مراحل ثلاثة لكل منها طابعها الذي حدّد نوع السهام التي حاول العدو أن يستخدمها للوصول إلى هدفه.

١ - ففي العصور الإسلامية الأولى عندما كان السلطان للمسلمين والسيادة للفتنهم حتى تعلموا غيرهم في الدولة كلها، نجد المحاولة قد وجهت إلى الالتواء في تفسير آيات القرآن وإلى ترويح ما يعرف بالمعاني الخفية أو الباطنة لألفاظه، وبلغ من خبثهم في هذا الاتجاه أن أعلنوا تقديرهم للغة القرآن وامتدحوها بالغنى الواسع والثراء العريض، وكانت الثمرة ما نعرف من تفسير الباطنية، وقد عانى العالم الإسلامي من هذا الاتجاه ما لا يخفى على أحد وفي هذه المرحلة كذلك حشيت التفاسير بالاسرائيليات.

٢ - وعندما انكمش سلطان المسلمين، وضعفت اللغة العربية تبعاً لذلك، كانت الفرصة التي اقتنصها العدو فوجه ضربته إلى لغة القرآن، حين عمل على استبعادها من المؤتمرات الدولية، ثم وجد الجو مهيأ له في انتشار اللهجات العامية في أجزاء الوطن العربي، فشدد هجماته على لغتنا وكرر محاولاته، وهي وإن ظهرت من عدة أماكن إلا أن مصدرها واحد وكلها تتلاقى في الهدف.

قالوا: إن اللغة العربية فقيرة في أداء المعاني السائرة التي تعبر عنها اللهجات العامية، والخير للعرب - وهم المسلمون هنا - أن يعملوا على تقوية اللغة العامية في كل قطر وأن تكون هي لغة الكتابة والتعليم ليفهم الناس ما يكتب وما يقال.

ووجدنا من أبناء العرب والمسلمين - بعضهم عن جهل وبعضهم عن خبث - من تبسّى هذه الدعوة، وجاهد في نشرها، وعمل على ترويحها.

الحرف العربي مُعَقَّدٌ

وقالوا: إن الخط العربي معقّد، فهناك حروف متعددة تكتب بشكل واحد ويختلف كل منها عن الآخر في النطق لا شيء إلا لنقطة توضع أو تهمل، وإذا وضعت تكون فوق الحرف أو تحته ومثلوا بالجيم والحاء والحاء، وبالذال والذال، وبالراء والزاي... الخ وهذا - فيما يقولون - لا يتفق مع الحضارة التي تدعو إلى التيسير فينبغي على العرب أن يعملوا على تيسير الخط العربي.

ومرة أخرى تلقف الدعوة كثير من أبناء العرب والمسلمين - عن جهل أو خبث - وكان اللغة العربية هي الوحيدة بين لغات العالم التي تضم حروفاً تتحد في الكتابة وتختلف في النطق لنقطة أو أكثر، وكأنني بهؤلاء لم يدركوا أو أدركوا وظنوا أن غيرهم لم يدرك أن في اللغات

الأوروبية التي تسود العالم اليوم حروفاً تتحد في الكتابة وتختلف في النطق لا لنقطة أو أكثر وإنما تبعاً للحرف الذي يلي حرفاً معيناً في الكلمة وأن هناك في لغات أخرى تتفق معها في أصلها اللاتيني حروفاً تتحد في الكتابة وتختلف في النطق لوجود نقطة أو أكثر أو لوجود علامة خاصة توضع فوق الحرف.

وقالوا: إن في كثير من الكلمات العربية حروفاً لا تنطبق رغم كتابتها - مثل السلام الشمسية وواو الجماعة - وهذا لا يتفق مع المدنية وعصر السرعة الذي يوجب عدم ضياع الجهد والمال والوقت، ومرة ثالثة تبني الدعوة بعض أبناء العرب والمسلمين، ولا أدري إن كان هؤلاء ومن يشايعونهم جادين أم هازلين، ففي اللغات الأوروبية، المنتشرة في أفكارنا والتي يلوي هؤلاء ألسنتهم بها حين ينطقونها حروف تكتب ولا تنطق أضعاف ما في اللغة العربية من عدد.

ثم قالوا: إن كتابة اللغة العربية بحروفها تعوق تعلمها ولا توائم العصر الذي نحن فيه، فالكلمة يمكن أن تنطق بعدة وجوه إذا خلت من الشكل، وفي هذا بلبلة لا داعي لها، وخير لأصحابها أن يهجروا هذه الحروف ويسيروا مع الركب المتحدّين فيكتبوا لغتهم بالحروف اللاتينية.

وكلنا يذكر مقدار الرواج الذي لاقته هذه الدعوة يوماً ما، ونحمد الله أن ماتت كل صيحة من هذه الصيحات المنكرة بفضل الدفاع المجيد الذي قام به هؤلاء المؤمنون بدينهم ولغتهم.

٣ - ثم بدأت النهضة العربية وأخذت اللغة العربية تسترد صحتها شيئاً فشيئاً، وأدرك العدو أن استمراره في مهاجمة اللغة نفسها لن يفلح، فغير وسيلته، وبدأنا نرى طلائع المعركة الجديدة التي يحاول العدو أن يستخدم فيها العلم الحديث من جمال في الطباعة، وجودة في الورق، وزخرفة في الألوان، كما يستخدم فيها الإيحاء بأنه صديق بجهد نفسه في خدمة كتابتنا المقدس، إنه

يقدم الآن لأبنائنا وإخواننا في أقطار كثيرة جرائم الكفر في كتاب مغلف عنوانه القرآن الكريم. فقد وصلت إينا في إدارة البحوث والنشر بمجمع البحوث الإسلامية نسخة للمصحف الشريف طبعت على ورق مصقول وبألوان مختلفة متناسفة، تريح وتغري بالقرأة، وعند الفحص تبين أنها مليئة بالأخطاء في شكل الآيات مما يغير المعنى في كثير من المواضع، وتبين كذلك أن فيها تحريفاً في بعض الآيات القرآنية، فقول الله تبارك وتعالى:

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ، غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا... ﴾
(الآية ٦٤ من سورة المائدة).

تزوير القرآن الكريم

كتبت في هذه النسخة:

« وقالت اليهود يد الله مغلولة، غلت أيديهم وأمنوا بما قالوا ».

وقد نشرت الصحف العربية عن ضبط عدة نسخ مزورة من المصحف في معظم الأقطار العربية.

ونشرت تلك الصحف تحت عنوان « مؤامرة إسرائيل ضد القرآن الكريم » إن إسرائيل طبعت القرآن بالخط الإملائي... وغمرت أسواق ماليزيا والهند وباكستان وأندونيسيا وغينيا وساحل العاج وإيران بهذه النسخ طُبعت على أحدث طباعة أن شوهدت الآيات القرآنية مثلاً الآية الكريمة:

﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾

(الآية ٨٥ من سورة آل عمران) بحذف كلمة (غير) فتكون: « ومن يبتغى الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ».

الرسالة - ٢٤